SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.20 NO. 3 2021
DOI: 10.51984/JOHS.V20I3.1502

جامعة سبها للعلوم الإنسانية مجلة
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: https://sebhau.edu.ly/journal/index.php/johs

الواحات ومحطات القوافل التجارية في إقليم فزان من دخول الإسلام إليها في (23-916هـ/ 643-1510م).

مريم الصغير عبد السلام المقطو

كلية الآداب العجيلات، جامعة الزاوية، ليبيا

الملخص

مثّل موقع فزان في الصحراء الليبية مركزاً هاماً، وحلقة وصل بين الأقاليم المختلفة والتي تضطر بالمرور منه للوصول إلى بعضها بعضا مثل: الأقاليم الشرقية في مصر والشمالية لأفريقيا والمتواصلة مع أوروبا وأواسط القارة الأفريقية وغربها، ومع بلاد السودان في الجنوب، ورغم قساوة الصحراء فإن الواحات الصحراوية عملت كملطف للجو وتعزيز لعملية التواصل للقوافل العابرة منها إلى كل ربوع القارة، حيث شكلت مأمناً لها والتي أكسبت القارة مكانة مهمة في عملية الوصل بين جميع جهاتها. إن أفريقيا الشمالية وأفريقيا جنوب الصحراء منطقتان متكاملتان اقتصادياً، وقامت الواحات الليبية- مثل: أوجلة وجالو والكفرة ومرزق وغات وغدامس ... وغيرها- بدور مهم في عملية التواصل وفي تنشيط المبادلات التجارية. وما يهمنا هنا هو دراسة الواحات الواقعة داخل إقليم فزان واتخاذها دور المحطات التجارية للقوافل العابرة منها للصحراء والتي بفضلها تم تطور المدن الواقعة في طريقها وضمن الإقليم نفسه. تتحدث كتب الرحالة والمصادر التاريخية عن وجود علاقات اقتصادية بين مناطق الشمال لقارة أفريقيا ووسطها في فترة العصر الإسلامي، الذي كان سبباً مباشرا في ازدهارها بعد فتح مصر وشمالي أفريقيا، كانت الطرق عبر فزان هي الطرق الرئيسة لتوصيل البضائع السودانية، وأبرزها العبيد، نحو الشمال الأفريقي ومصر.

الكلمات المفتاحية:

ليبيا
فزان
تجارة
واحات
عبر الصحراء

Oases and commercial caravan stations in the Fezzan region from the introduction of Islam to it in the first century AH / seventh century until the beginning of the sixteenth century AD

Maryam Askier Abdeslam Almaghtowf

Faculty of Arts, Al-Ajilat, University of Al-Zawiya, Libya

A B S T R A C T

The Fezzan site in the Libyan desert represented an important center and link between the different regions that have to pass through it to reach each other, such as the eastern regions in Egypt and northern Africa, which are continuing with Europe and the central and western African continent, and despite the harshness of the desert, the desert oases acted as a coolant to the atmosphere and to enhance the communication process For convoys passing through them to all parts of the continent, where they formed a safe haven, which earned the continent an important place in the process of connecting all its destinations. North Africa and sub-Saharan Africa are two economically complementary regions, and the Libyan oases - such as: Awjila, Gallo, Kufra, Murzuq, Ghat, Ghadames ... and others - played an important role in the communication process and in stimulating trade exchange. What interests us here is the study of oases located within the Fezzan region and their taking the role of commercial terminals for caravans crossing the Sahara, thanks to which the cities in their path and within the region itself developed. Traveler's books and historical sources talk about the existence of economic relations between the northern regions of the continent and central Africa in the period of the Islamic era, which was a direct reason for its prosperity after the conquest of Egypt and North Africa. The roads through Fezzan were the main routes for the delivery of Sudanese goods, most notably slaves, towards North Africa and Egypt

Keywords:

Fezzan
trade
oases
across the desert

*Corresponding author:
E-mail addresses: mruma752015@gmail.com

Article History : Received 19 August 2020 - Received in revised form 03 November 2020 - Accepted 20 December 2020

المقدمة

إن دراسة هذه الفترة الزمنية من الناحية الاقتصادية يجعل الباحث يحرص أو يركز على معرفة أسباب ودوافع هذا التطور المادي الذي وقع في تلك الفترة والذي ترجع أهم عوامله لممارسة التجارة والاهتمام بالأمور التي تساعد عليها مثل الطرق والقوافل والسابلة وتنوع البضائع وإنشاء الأسواق والخانات والفنادق للتجار والمسافرين في كبائر المدن التي يمروا بها والتي على مر الوقت أصبحت من أهم المدن التجارية ومحطات للقوافل للرسو فيها والتزود بالمياه والمؤن.

كان لا مفر للقوافل المتوجهة لبلاد السودان من المرور بإقليم فزان الذي أصبح ذو طابع تجاري مهم، والذي ازدادت أهميته بوقوعه على طريق القوافل التجارية الرابطة بين الشمال على ضفاف البحر المتوسط المفتوح على التجارة العالمية مثل جنوب أوروبا وسواحل الشام على شرقي سواحله والغرب منه على سواحل شبه جزيرة أيبيرية، والجنوب إلى بلاد السودان الغربي منبت الذهب ومحوراً رابطاً بين الشرق الحافل بخيراته القادمة من الهند وبلاد فارس وشبه الجزيرة العربية وبلادي اليمن والشام ومصر، والغرب حيث يتنوع السوق المغاربي بكثرة المصنوعات المحاكة يدوياً والمنتجات النباتية مثل زيت الزيتون وغيرها من المنتجات الأخرى، ولذلك يعدّ على الدوام وسيطاً في حركة التجارة الدولية، ولكن إذا ما اعتمد إقليم فزان ولعصور على تجارة العبور وبالتالي كان مجرد وسيط، فإنه وبتوفر إنتاجه المتمثل في الأنواع المختلفة من التمور أضحى طرفاً مهماً في حركة التجارة الدولية، فقام بتسويق إنتاجه الزراعي والصناعي إلى مختلف البلدان واستيراد ما قد يحتاج إليه سكانه من السلع المتنوعة والمختلفة.

إذ لم يكن هذا الإقليم في أي زمن من الأزمان عائقاً أو حاجزاً في قيام العلاقات التجارية وما صحبها من علاقات سياسية ودينية واجتماعية واقتصادية وثقافية.

التعريف بإقليم فزان: يطلق اسم فزان الذي يعرف باسم فزانيا "phazania" عند الرومان على وطن الجرامنتيين الذين كانوا ينتسبون إلى قصبة بلادهم جرما(*) "garama" ، ويحتمل أن أصل اسم فزان تافسانا "tafassena"، ذات الأصل الطارقي تعني (حافة لكثر الحافات التي تميز مظاهر فزان)، ولكن سكان واحة غات من الطوارق ينطقونها تافاسانا أو تافسانا، والواقع أنه إذا حذفنا حرف التاء الأولى وهو علامة التأنيث في اللغة الأفريقية أضحت لدينا ثلاث أحرف ساكنة وهي (ف، ز، ن) (fsn) وهي الأحرف التي تتكون منها كلمة (فزان)، واعتقد أن أصلها محلي اكتسب الطابع اللاتيني حين تداولها الرومان، وهناك اعتقاد آخر أن الليبيين قد تناقلوا هذا الاسم بعد أن شاع استخدامه في الدوائر الرسمية في روما[1].

يتكون الإقليم من صحار متصلة بدون سكان ونبات والماء فيها نادر جداً. يصعب العيش فيها إلا للبدو الذين استطاعوا التعايش مع طبيعتها، وأهم مدنها جرمة وتساوة التي يسميها السود "جرمة الصغيرة" وهاتان المدينتان قريبتان من بعضهما، وأقرب جيران لهم في الغرب على مسافة اثني عشر يوماً الأزقار وهم قوم رحالة وإبلهم كثيرة تنتج اللبن الغزير وذلك لكثرة الينابيع وعيون المياه الجارية التي حول جبل الحديد جبل طنطة من أسفل الذي يقضون فصلي الربيع والصيف فيه حيث يكثر فيه نمو الحشيش الذي ترعى إبلهم عليه[2].

أما تسمية مملكة فزان فإنها كانت تطلق على مدينة جرمه القديمة المشهورة بالوادي الغربي، ويضم إقليم فزان حوالي مائة مدينة وقرية ، وكانت حدود إقليم فزان تمتد شمالاً إلى أبي نجيم وتصل شمال الشرق إلى مراده التابعة إلى إقليم برقة في الشمال الشرقي، وغرباً تمتد إلى شمال وغرب غدامس، ومن أهم المدن التي يضمها هذا الإقليم هي: أركنوا، العوينات، الهروج، السودا، والمنخفضات الشمالية مثل الجغبوب، جالو، أوجلة(*)، ومراده والجفرة(**)، والمنخفضات الجنوبية مثل، واحات الكفرة وفزان وغات، بالإضافة إلى مناطق بحار الرمال والأدهان وسرير كالانشو. وعاصمته مدينة مرزق(***)، وتليها مدن سوكنه وسبها(****) وهون وودان شمالاً [3].

لإقليم فزان تخوم طبيعية واضحة نسبياً اعتبرت أطرافا له على مر العصور، فهي تمتد من جبل السودا والحماده الحمراء شمالاً، ويفصل بينها وبين حوض سرت في الشمال الشرقي الهاروج الأسود الذي يعدّ من المعالم المميزة، على حين تتردد الحدود في الجنوب الشرقي بين سرير تبستي وجبل نقي وجبال تبستي في أقصى الشرق وبين جبل بن غنيمة إلى الغرب من ذلك، وتعد جبال تومو وتبستي في الجنوب ثم جبال تاسيلي آجر في الجنوب الغربي من المعالم الطبيعية المميزة، وتنحدر فزان من الجنوب إلى الشمال حتى منطقة وادي الشاطي[4] وهي طبيعة هضبة شمال أفريقيا.

وَجَد إقليم فزّان اهتماماً كبيراً من الناحية الاقتصادية منذ عهد الرومان الذين عرفوا قيمته التجارية خصوصاً مدنه المهمة مثل جرمة وفزان التي كانت تسيطر كذلك على طرق القوافل بين مصر وشمال أفريقيا. ففي عام 90م قام القائد الروماني جوليوس مايتريوس على رأس حملة عسكرية من لبدة في الشمال إلى فزان ثم تخطاها في قلب الصحراء في رحلة شاقة استمرت أربعة أشهر، ولذلك استعمل هذا الطريق، وحفل بالسابلة من أقدم العصور وعبر عليه من أيام القائد عقبة بن نافع والخلفاء الراشدين واستمر بعد ذلك عاملاً نشطاً على مر العصور[5].

وكان قد دخل إقليم فزان الإسلام سنة (23هـ/ 643م) صلحاً في عهد عمرو بن العاص[6]، وكان لهذا الإقليم مدنا ذات مباني كثيرة ومياه جارية وجزائر نخل متعددة يدل ذلك على عمار هذه المنطقة الواسعة وأهميتها الكبيرة ربما يعود ذلك لقربها من إقليم إفريقيه وتبعيتها له [7] وكان يحكم هذا الإقليم في فترة حكم الحفصيين التي كانت نهاية فترة العهد الإسلامي أسرة بني هويدي، وهي قبائل ليبية الأصل يرجع نسبها إلى قبائل الخرمان المنتشرة في جنوب ليبيا وأفريقيا، والتي دخلت الإسلام بدخول الفاتحين إلى ذلك الإقليم، واستمر حكم هذه العائلة إلى سنة (950هـ/ 1550م) عندما ضعفت ودب الخلاف بين أفرادها[8] وأضحت بعد ذلك تحت حكم الكانم(*) [9].

يظم إقليم فزان "جنة الصحراء الكبرى" العديد من الواحات التي تتناثر فيه بشكل كبير، إذ تعد هذه الواحات امتداداً لواحات الشطر

الأوسط من الصحراء الكبرى، تنحصر بين مركزين عمرانيين أكبر جاذبية هما طرابلس الغرب في الشمال ودولة تشاد في الجنوب[10].

ولقد تطلبت كثافة التبادل التجاري داخل الإقليم وخارجه قيام مؤسسات تجارية تسهل العملية التجارية وتُنضمِها. فقامت لهذا الغرض الأسواق بمختلف اختصاصاتها وأنواعها، من يومية وأسبوعية وكذلك أنشئت الفنادق والخانات التي يستريح فيها التجار.

فالإقليم كان قد جذب إليه السكان من الشمال إثر الاضطرابات التي حدثت فيه في الفترة مابين القرنيين الثاني والثالث الهجريين -الثامن والتاسع الميلاديين، من الشمال الشرقي الهواريين والعرب ومن الجنوب الزنوج وغيرهم، وبذلك أصبحت منطقة إقليم فزان مركزاً تجارياً وسياسياً هاماً، حيث تكونت طبقات في مجتمعها كانت من ضمنها طبقة التجار الذين كانت لهم أعمال ناجحة هناك[11].

فكان العرب هم أول من استطاعوا التوغل في الأقاليم التي تقع إلى الجنوب من نطاق الصحراء، حيث أقاموا صلات تجارية وثقافية عديدة ابتداءً من القرن الخامس الهجري النصف الثاني من القرن الحادي عشر الميلادي[12] إذاً فعملية النقل تعتبر عصب التجارة، ولا تتم وضيفة التجارة بدون وضيفة النقل، وهذا لا يعني أن أغلب المدن لها مثل هذه الوظيفة، حيث أن هذه العملية نادرة جداً بل تكون قاصرة على المناطق المنعزلة شبه الخالية الواقعة على الطرق التجارية المهمة، والتي مع مرور الزمن أصبحت من أهم المدن التجارية من حيث الأسواق المحلية التي يلتقي فيها التجار الرحل بالتجار المحليين، والطرق الرابطة مع المدن الأخرى[13].

يعتبر إقليم فزان منطقة عامرة بما فيه من واحات تنتظم في شكل وديان تتوسط فيافي الصحراء، إذ عاش في إقليم فزان أجناس وشعوب مختلفة من الناس قدمت إليها من عدة مناطق قريبة أو بعيدة، فقد استقر به عدد كبير من التجار العرب والفرس القادمين من المشرق، كما استقرت به أيضاً بعض القبائل اليمنية وهم من جنوب الجزيرة العربية، كذلك اللاجئين والفارين لأسباب سياسية أو مذهبية من بلاد الخلافة العباسية بالمشرق فراراً من اضطهاد الحكام، كذلك عدد كبير من السكان النازحين من مواطنهم على سواحل سرت وطرابلس، حيث شكل هذا الخليط المكون من الأفارقة والعرب والفرس وأهلها الأصليين استقراراً في ظل السلام يمارسون تجارتهم[14] المتعددة والمتنوعة الأشكال.

كان شمال أفريقيا قد مارس هذه المهنة والتي يبدو أن أهم الدول الإسلامية التي قامت عليه قد استمدت ثرواتها وغناها من ممارسة هذه الوظيفة، حيث اتصل الساحل بالصحراء بشكل خاص، وكانت المدن الساحلية التابعة لهذه الدول هي حلقة الوصول الوحيدة بين بلاد السودان والبلدان الأوروبية التي مارست مدنها الساحلية مهنة التجارة البحرية [15]، ووقوع واحات فزان في موقع متوسط بين الساحل ومنطقة بحيرة تشاد مما جعلها محطات طبيعية تزود القوافل بما تحتاجه من ماء وزاد[16].

إضافة إلى ذلك يتميز الإقليم بكثرة أشجار النخيل التي تنتج التمر الوفير[17] الذي شكلت من ورائه فزان ثروات طائلة نتيجة لتجارتها عبر الصحراء عن طريق قوافل الإبل مع بلاد السودان، وكان الثمن الأكبر لتلك البضائع يعود للتمر التي يعود مردودها على السكان[18].

-أهم مدن إقليم فزان التجارية: كانت المدن المهمة في فزان في القرن التاسع الهجري أواخر القرن الخامس عشر الميلادي هي جرمة وتراغن وزويلة(*) التي كان لابد أن يتقرر مصير فزان في إحدى هذه المدن[19].

كانت واحة زويلة عاصمة لإقليم فزان زمن الفتح الإسلامي[20]، تقع إلى الجنوب من سبها بحوالي 170 كم[21]، حيث كانت في مبدأ أمرها قرية صغيرة ثم أخذت تتسع تدريجياً بوصول القوافل إليها حتى أصبحت مدينة كبيرة يرتادها الكثير من التجار والمغامرين وشذاذ الآفاق من مشارق الأرض ومغاربها من أهل خرسان والبصرة والكوفة، وتوسع نفوذها حتى وصل حدود ودان[22]. بعد أن كانت على ما يبدوا مدينة نامية خلال القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي، إذ لعبت زويلة دوراً تجارياً مهماً كمحطة للقوافل التجارية الآتية من الصحراء منذ القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي –إذ أُسست في بداية القرن الرابع الهجري سنة 306هـ/ 18- 919- الذي ظهر فيه حكم أسرة بني خطاب الهوارية(**) لها حتى القرن السادس الهجري أوائل القرن الثاني عشر الميلادي[23]، هذه الأسرة التي تعدّ أسرة ثرية بسبب ممارستها للتجارة، وما قامت به من ضرب للدنانير الذهبية الزويلية التي عثر على عدد منها مؤخراً في زويلة، ونتيجة لثبات مركز عملتها أصبحت من وراء ذلك زويلة البنك المركزي للعمليات المصرفية المتعلقة في طول الصحراء وعرضها[24]، إضافة إلى كونها أصبحت أهم ملتقيات الطرق التجارية العابرة للصحراء في ضل السيطرة الإباضية [25].

إذ مثلت سيطرة أسرة بني الخطاب المعافري كارثة تجارية حقيقية بالنسبة للعرب الذين خرجت تجارة الذهب والرقيق من بين أيديهم، وذلك منذ القرن الثاني الهجري منتصف القرن الثامن الميلادي، ونشبت حروب بينهم وبين جيوش العرب التي بعث بها ابن الأشعث حاكم مصر بأمر من الخليفة المنصور، كانت نهايتها بمقتل رئيس الإباضيين عبد الله بن حيان الإباضي، وذلك بإرسال قوات من العرب بقيادة إسماعيل بن عكرمة الخزاعي، ولكن ذلك لم يمنع الإباضيين من الاستمرار في ممارسة تجارتهم مع بلاد السودان[26]. أما القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي كان أهل قبيلة الرواية من واحة زويلة يشترون من الملوك السودانيين رعاياهم، خاصة من الملك القوي لقبيلة زواغة التي تبعد على إقليم فزان مسافة شهرين حسب تقدير ابن حوقل، كذلك كان إقليم كوار يبيع العبيد، الأمر الذي جعل من الفزانيين امتهان هذه المهنة وذلك بتغطية منطقة شاسعة للتزود بالرقيق تمتد من غرب بحيرة تشاد بعيداً نحو الشرق شاملة الوادي حتى حدود النوبة[27].

لم يكن هناك استقرار في الواحات الليبية في القرن الثالث الهجري العاشر الميلادي وذلك بسبب الصراعات التي حدثت بين الزيريين وبني خزرون، إذ تحول الطريق المؤدي إلى بلاد الذهب غانا إلى طرابلس وغدامس ومنها إلى تادمكة[28].

في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ذكر لنا الإصطخري والمقدسي طريق القيروان –زويلة، ولكنهما لم يقدما لنا أي بيانات عن هذا المسار، ولكن أوضحا بعض الشيء عن الصعوبات التي تواجه القوافل أثناء السفر في هذا الطريق أو بعض العثرات منها أنه يستغرق شهر، حيث أن هذا

التقدير يعتبر قليل بالنسبة للمسافة التي بين المنطقتين ولا تتناسب هذه المسافة إلا مع المسافة التي بين جبل نفوسة والحمادة[29].

وأصبحت واحة زويلة في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ملتقى للقوافل القادمة من كل مكان، بدون أسوار ولكن إذا حاول عبد الهروب كان يقبض عليه بسرعة[30]، إذ تعد الطريق المارة بها من أقدم الطرق التجارية العابرة لها نحو بلاد السودان والرابط بين الشمال والجنوب للقارة، حيث أشار اليعقوبي منذ فترة مبكرة إلى أن هذا الطريق يخرج من سرت إلى ودان ثم زويلة حتى يصل إلى كوار[31] التي تبعد عنها خمس عشرة مرحلة[32].

وقد زادت هذه التجارة رواجاً ونشاطاً حين سيطر ملوك كانم (النصور) على فزان، وحلت تراغن محل زويلة، ومن ثم تحول مركز التجارة إلى مرزق في القرنين التاسع والعاشر الهجريين الخامس والسادس عشر الميلاديين[33]، ومن أهم منتجات زويلة الجلود الزويلية التي حملت شهرة كبيرة في العالم الإسلامي آن ذاك، التي كانت تصنع على أيدي سكان قبيلة لمطة التي تقع في النواحي بين مدينة زويلة و إقليم كوار في تشاد- التي كانت تبيع العبيد كذلك- وبين واحات زويلة وأوجلة في القرن الثالث الهجري- التاسع الميلادي[34]، وكان الزويليون الذين ينتسبون إلى المذهب الإباضي يتاجرون في الرقيق الذين يجلبونهم من بلاد السودان من المبريين والزواغيين والمرويين وغيرهم من أجناس أهل بلاد السودان[35]، الذين يُجلبون نظير الملابس والأسلحة والملح الذي له سبخة خاصة في فزان ويحتمل أنها غرب أوباري بين المسالك الرملة، إضافة إلى الملح القادم من الواحات الداخلية المصرية والملح الطربلسي والعاج الذي استمرت تجارته من القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وغير ذلك من السلع التي يحملها هؤلاء التجار من مناطق جنوب الحزام الصحراوي حيث يشترون الرقيق الذين هم في الغالب أسرى وقعوا في يد هذا الأمير أو ذاك في غاراتهم المستمرة التي كان يشنها كل منهم على الآخر، وفي بعض الأحيان كان هؤلاء الملوك والأمراء السودانيين يستغلون الزويليين ليغيروا على أعدائهم ويتقاسموا وإياهم تلك الشحنات الآدمية التعسة[36].

كان للاضطرابات التي وقعت على خط سير الحجيج على الساحل أن تحول هذا الطريق من الشمال إلى الجنوب لزويلة، فأصبحت بذلك منطقة عبور لهذه القوافل المتجهة إلى المشرق، وذلك بسبب وجود الهلالين الذين بعث بهم الفاطميون من الصعيد المصري إلى إقليم إفريقية والذين عاثوا فساداً في المنطقة وسببوا فيها الخراب، ثم قدوم قبائل النورمانديون من أوروبا الشمالية بسفنهم إلى البحر المتوسط فهاجموا طرابلس واستولوا عليها سنة(541هـ/ 1146م)، الأمر الذي جعل من القوافل أن تهجر الطرق الساحلية المهددة وأن تسلك الطرق الداخلية المأمونة نسبياً، يبدو من المؤكد أن الأرباح الطائلة المحققة لا تقتصر على ضرائب المرور ويرجع ذلك للصحراويين السكان الأصليين الذين لعبوا دوراً كبيراً تجاراً وحماة وكان هذا سبباً لازدهار واحة زويلة وازدياد ثروتها[37].

إذ أصيبت واحة زويلة بالثراء الفاحش في القرنين الخامس والسادس الهجريين الحادي والثاني عشر الميلاديين، وتعاظمت مواردها وذلك بسبب مرور القوافل التجارية القادمة من الشمال بها، ودفع رسوم المرور، وبسبب الأمن الذي مرت به الواحات الليبية حيث كان ينقل الحديد والنحاس والملح والمنتجات المصنوعة في الشمال، الملح الذي كان يستخدمه أقوام السودان والجرمنت نقداً في معاملاتهم التجارية، والذهب والأحجار الكريمة والعبيد من الجنوب، كذلك الشب الذي يجلب من إقليم كوار ذا الجودة والشهرة الكبيرة والذي لا يعادله شيء في الطيب كان يصدر عن طريقها إلى مصر، ومن جانب آخر نحو ورقلة والمغرب الأقصى وذلك في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي[38]. والأقمشة الأوروبية التي كانت تعبر عن طريق واحة غات وأواسط فزان التي كان التجار الطرابلسيين والفزانيين قد حققوا أرباحاً كبيرة من تنظيم هذه القوافل التي كان من الضروري مرافقتها من قبل البدو الليبيين، وكانت الضرائب وعوائد التنظيم والنقل وتوفير الحماية تُعوض نقص الإنتاج المحلي[39]

كانت تصل إلى مدينة زويلة كذلك القوافل من حلوان في صعيد مصر بالقرب من أسوان، حيث كانت تجلب معها الحديد والنحاس عن طريق التجار اليهود ويشترون الذهب والأحجار الكريمة[40].

ظلت فزان في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي خط عبور من كل الاتجاهات، مما عاد بالثراء على واحة زويلة وممارستها لتجارة الرقيق، حيث كانت تشقها عدة طرق منها طريق من الفسطاط عبر سنتريه- سيوة وأوجلة وتاقرفت وزلة وتمسة(*)، وطريق من برقة عبر اجدابيا وتاقرفت، وطريق من سرت عبر ودان وهون وسبها، وآخر من طرابلس عبر جادو وجبل نفوسة عابرة الحمادة الحمراء نحو وادي الشاطئ لينتهي إلى سبها وواحة زويلة[41]، بالرغم من أن هذا الطريق يعدّ من الطرق الصعبة لقلة الموارد المائية فيه[42].

يقول مثل معروف في فزان: "دواء الجرب القطران ودواء الفقر السودان"[43].

لكن ذلك المجد لم يستمر طويلاً، إذ بقدوم القائد الأرمني قراقوش من مصر سنة (657هـ/ 1258م) سالكاً طريق الحج والتجارة التي تعرضت للخطر من جراء قدومه مصطحباً معه الجنود المماليك الجيدي التسليح والتدريب استطاع أن يستولي على المدينة ويأسر ملكها محمد بن خطاب بن أظليتان ابن عبد الله بن زنفل بن خطاب، الذي قام بتعذيبه حتى الموت لكي يعترف أين كان يُخفي كنوزه، وهكذا نهب المدينة ودمرها سنة 569هـ/ 1174م[44] وبذلك أنهى السلطة الإباظية فيها التي بدأت من القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي[45]. الأمر الذي سبب في انحدار تجارة العبيد من خلال الطرق العابرة لفزان، حيث تذبذب وضع البلاد الذي تعرض لأعمال التخريب حتى منتصف القرن الثالث عشر الميلادي من وراء قراقوش وبني غانية، وقد أضر انهيار التجارة بكل من كانم والأقاليم الشمالية لدرجة أن الملك الكانمي وضع سنة (626هـ/ 1285م) حداً لهذه المغامرة وذلك بسيطرته على الصحراء الليبية حتى ودان، وبسيطرة الدولة الحفصية الناشئة على إفريقية تمكن حاكم كانم من تشكيل علاقات ودية معهم من أجل الحفاظ على تجارة الذهب والعبيد وذلك بتأمين طرق الشمال لأجل سلوك القوافل لها بأمان[46].

ولموقع زويلة الاقتصادي المهم جعلها تجمع بين أدوار عديدة: الملتقى الصحراوي الليبي الأكثر أهمية، ومستودع كبير، ومتعامل كبير في

تجارة الرقيق، وباب السودان وآخر واحة كبيرة ومحطة ضرورية على الطريق الوحيد المؤدي إلى تشاد [47].

وفي نفس الوقت ظلت مدينة جرمة التي تقع في غرب الإقليم (جرمة القديمة) على قيد الحياة التي كانت تعرف في ذاك الوقت باسم مملكة فزان، حيث كان الجرمنت يستعملون الطريق جنوب غرب/ شمال شرق الرابط بين فزان وأوجلة وسيوة، وهو طريق قديم معروف منذ عهد الرومان [48]. جعل من جرمة تبدو في غاية الأهمية تسلك منه طريقها لصيد الرقيق الذي تنافس فيه زويلة، ما أضفى عليها أهمية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي، وكانت نهاية مدينة جرمة على يد السلطان محمد الفاسي وتنصيبه لنفسه على حكم فزان حوالي سنة 1550م [49].

تعدّ واحات مرزق وبراك وبنت بية وواحة أم الأرانب التي تبعد حوالي أربعين كيلو متراً غربي زويلة من أهم المراكز التجارية الرئيسة، التي سكنها التجار القادمون من واحات الساحل الشمالي وأهم المدن التجارية الساحلية مثل طرابلس وجنزور وتاجوراء وزليتن ومصراتة وغيرها من المناطق الأخرى [50]، إذ كانت القوافل التجارية تمر من بنت بيه إلى وادي عقبة (تساوه) [51] وتمسه اللتان كانتا تمثلان أسواق رائجة لتجارة الرقيق وللسلع القادمة من بلاد السودان والبحر المتوسط، حيث كانت ملتقى لطرق القوافل التي كانت تأتي من واحات القطرون وتجرهي ومدروسة، ومن واحة غات وأرض الطوارق لتسير على طول وادي برجوج ووادي عتبة، شأن طرق الشمال والشرق، وكادت القوافل القادمة من الشرق تنتهي إلى منطقة سبها والبوانيس في طريقها بواحات سيوة والجغبوب وأوجلة وجالوا وزلة(*) والجفرة قبل أن تنحرف جنوباً لتصل إلى سبها عن طريق الفقهاء، ثم تعبر سرير القطوسة –وهو الامتداد الشرقي لحمادة مرزق- في سهولة إلى الحفرة(**) [52]. وتميزت أدهان مرزق بقلة الثغرات التي تمثل منافذ تخترق القوافل عن طريقها هذا الحاجز، وتوجد خمسة ممرات هي أغلاد وتمللت وأباهوها وتلمسين وأناي [53].

حيث يأتيها الطريق القادم من سرت ذات الموقع المتوسط بين غرب ليبيا وشرقها، ويمر بشكل مستقيم عبر مرزق التي تقع في الجنوب الغربي من سبها بحوالي 180 كم، زويلة، ثم واحة أم الأرانب التي تمثل عملياً الواحة الوحيدة التي تسمح بالدخول إلى السودان، حتى يصل إلى واحات إقليم كوار المتداخلة مع دولة الكانم والبرنو، إذ يسير هذا الطريق عبر جبال تبستي حتى يصل منطقة بحيرة تشاد وواحاتها، وتعدّ جبال تبستي الجبال الوحيدة في الطريق إلى بحيرة تشاد وتوجد بها ممرات كثيرة واسعة ومستوية كما ذكرنا أهمها أنفاً [54].

كان وصول القافلة إلى واحة مرزق يمثل منظراً متبايناً، فقد كان يصل أولاً حملة الأعلام والموسيقيون، ثم أهل القافلة في أحلى زينتهم وفي الأخير يأتي العبيد هُزالى ومنهكين وقد تورمت سيقانهم وأرجلهم، الذين يتم البحث عن إعطائهم مظهراً مقبولاً عند وصولهم إلى المراكز الكبيرة وذلك من أجل إظهارهم بمظهر لائق أمام المشترين، حيث كانت تحلق وتدهن أجسامهن بالزيت، ومن لا يُشترى من العبيد من قبل أهل فزان كان يسمن قبل الاتجاه عن طريق الصحراء إلى طرابلس وبنغازي ومصر.

لقد تمتعت مرزق ببعض الاستقرار السياسي في عهد دولة أولاد محمد، الذين انتعشت الحياة الاقتصادية في عهدهم وازدهرت تجارة القوافل، وأصبحت مرزق مصدراً لتصدير الحبوب، كما امتلأت أسواقها بالمنسوجات الحريرية والأسلحة والزجاج والعطور، كما نشطت تجارة الرقيق، وما زاد ذلك هو صلتها بالسودان الغربي عن طريق غدامس وتوات أكثر من صلتها بإقليم برنو، وقد اعتمد هذا الرأي على وقوع واحة مرزق في الجانب الجنوبي الغربي من إقليم فزان وارتباطها بواحة غات الواقعة قريباً من مناطق المغرب الأدنى والأوسط، التي لا تقل صلتها بالكانم والبرنو أهمية عن صلتها بإقليم السودان الغربي بحكم موقعها المتوسط الذي تمر به طرق القوافل من مدينة طرابلس الغرب إلى بحيرة تشاد [55].

استمدت واحة أدري بعض أهميتها من موقعها على طريق القوافل بين واحة غدامس التي تقع بين العرق العظيم والحمادة ومدينة درج في الشمال التي لا تبعد عنها إلا بمائة وعشر كيلوا مترات وواحة أوباري في الجنوب، التي تميزت بغناها بنخيل البلح [56]، كذلك اغتنمت مناطق البوانيس وهي واحات صغيرة وأرضها سهلة للعابر منها، وسبها وما تبعهم من قرى وواحات التي من أهمها واحة الزيغن وواحة سمنو التي تبعد عن سبها حوالي ثمانين كيلو متراً شمال شرق، وتمهنت في إقليم البوانيس كذلك، ثم الجديد والقرضة والحجارة في سبها، اغتنمت شخصية متميزة من موقعها كملتقى للطرق الحيوية التي تربط فزان بالشمال تارة عن طريق الجفرة وأخرى عن طريق الحمادة الحمراء، وطرق الجنوب القادمة من الشرق حيناً مارة بالقطرون ومن الغرب حيناً قادمة من واحة غات [57]، التي ظلت مزدهرة لعدة قرون كمركز للقوافل التجارية بين المناطق المحيطة بها، إذ تقع على أطراف منطقة غزيرة بالمياه هي واحات فزان في الصحراء، كما تقوم على أهم الطرق التي تربط بين البحر المتوسط وبلاد السودان، حيث كانت واحة غات تصل إليها قوافل التجارة من الشمال عادة في شهر أكتوبر [58]، إذ تتصل بمدينة غدامس التي ترتبط بمدينة طرابلس الغرب وجبل نفوسة حتى نهاية العصر الإسلامي عهد الحفصيين [59]، وتربطها بفزان نحو مصر في الشرق وهي الطريق التي تحاشى تاسيلي والعرق الشرقي العظيم في نفس الوقت [60]، وطريق أخرى قادمة من تساوة وهي نفس الطريق التي اتبعها عقبة تمر بسبها- جرمة ثم تتبع الطريق الغربي نحو سردلين- العوينات ثم السير على طول جبل أكاكوس الذي يشقه ممر على طوله حتى يصل إلى واحة غات، وهما طريقان تتجهان نحو واحة غات قديمتان، حيث أن طريق وادي الآجال، جرمة، سردلين كانت تسلكها قوافل خليج سرت عبر ودان، وأن الأخرى عبر تساوة كانت مستعملة من قوافل شمال إقليم برقة عبر زلة- الفقها- تمسة- زويلة [61].

وبسبب موقع المنطقة على ملتقى طرق مهم كانت تحصل على عائدات كبيرة من رسوم المرور التي كانت تدفعها القوافل التي كانت تعبر المنطقة، ولم يذكر اسم غات إلا في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي عند الرحالة ابن بطوطة عندما مر بها أثناء ترحاله وركوبه قافلة قادمة من مدينة جاو لأناس غدامسيين عابرة لمدينة تكدة التي بقوا فيها بضعة أيام ومن أجل أن يذهب إلى توات التحق بقافلة أخرى مهمة كان من بين ما تحمله ستمائة فتاة من الرقيق، عبروا الإير وقطعوا خلال ثلاثة أيام صحراء بدون ماء، ثم قضوا خمسة عشر يوماً في صحراء أخرى دون نبات

ولكن بها مياه ثم وصلوا إلى النقطة التي تفترق فيها طريق واحة غات التي تؤدي إلى مصر وطريق توات، ومن ثم ذهب ابن بطوطة إلى الغرب[62].

إذ تلعب طريق غات-غدامس دوراً كبيرا لصالح مدينة تونس[63]، حيث تنطلق هذه الطريق من الأراضي التونسية وتسير إلى الجنوب[64]مارة بمدينة غدامس وغات في إقليم فزان وأقدز في بلاد السودان، ثم تتجه إلى الغرب مارة بمدينة تكده[65]"بدولة مالي وهي مدينة أكرا"[66]، ومنها إلى جاو في سنغاي عند منحنى نهر النيجر، وتنتهي إلى مدينة تنبكتو(**) [67]، ويبدو أن مدينة تنبكتو عرفت النشاط التجاري منذ القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي، التي سمحت لها بعض المراكز الفعالة في هذا المجال من الاستمرار مثل توات[68] "واحة بالمغرب الأوسط" [69] وتكدا وكوكو وسجلماسة وغدامس[70]، ويبدو أن هذا الطريق قد لقي نشاطاً ملحوظاً واهتمام كبير في عهد الدولة الموحيدية، خصوصاً بعد أن نشطت الطرق البحرية المتوسطية، وهو الذي بفضله أصبحت فزان محطة ومستودع وسوق لمنتجات الصحراء والشمال[71]، وهناك طريق أخرى أخذةً نفس المسار تنتهي عند نهر النيجر أو في كانم مارة بإقليم فزان[72].

وهكذا فان التجارة العابرة للصحراء وخصوصاً في القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي أصبحت أكثر نشاطاً على يد سكان شط الجريد ومدينة غدامس وجبل نفوسة[73]، وكذلك بفضل الطوارق المنتشرين بالمنطقة الذين حرصوا أشد الحرص على أمن وسلامة القوافل العابرة لبلادهم لما لها من مردود اقتصادي كبير عليهم ومصدر عيش لهم[74].

وكانت الحركة التجارية بين بلاد السودان ومناطق الشمال "إفريقية" لم تكن مباشرة، ويعود ذلك للمحطات التي كانت في طريقها، مثل إقليم فزان ملتقى القوافل ومدينة غدامس، وعندها يلتقي التجار القادمون من الساحل والقوافل القادمة من الجنوب، حيث تتم بينهم عمليات تبادل البضائع التي على إثرها يتوجه كلٍ إلى نقطة انطلاقه[75].

ويتحرك خط تجاريٌ من جنوب مدينة طرابلس الغرب[76]، يسمى طريق فزان[77]، يمر هذا الطريق بمدينة زويلة(*) ومدينة مرزق [78]عاصمة إقليم فزان[79]وتجهري(**) ثم إلى بيلما مركز كوار(***)ثم إلى ضفاف بحيرة تشاد[80].

كانت المسافة التي تقطع في هذا الخط مدتها ستة أشهر ذهاباً وإياباً، وبذلك تعدّ هذه الطريق طويلة، ولكن لأهميتها صار عمرها طويل أيضاً، إذ كانت متكونة منذ القرن الثالث الهجري إلى الثالث عشر منه، التاسع إلى التاسع عشر الميلادي، وبذلك اكتسبت شهرة كبيرة من بين الطرق الصحراوية، الأمر الذي جعلها تكتسب أهمية كبيرة وترتكز على مقدمة الطرق، وكان من أهم ما يحمل عن طريقه في ذلك الوقت هو ريش النعام والعاج وجلد الماعز والرقيق[81].إذ يعدّ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي بداية النهوض للقيام بالرحلات التجارية من الشمال الأفريقي إلى الصحراء بالجنوب، باستثناء ما كانت دائرة في العهد الروماني من رحلات تجارية لم تتوقف لقرون عديدة[82].

أما واحة أوجلة فهي محطة على الطريق التي تؤدي من فزان إلى مصر عبر أمونيوم/ سنتريه/ سيوة، وهي في الواقع مجموعة من ثلاث واحات: أوجلة، واجخرة في الشمال الشرقي وجالو المكونة من العرق واللبة في الجنوب، كان التجار يرتادون المدينة بشكل كثيف[83]. فمنها يبدأ طريق يمر بمدينة زلة ومنها إلى مدينة ودان ثم يسير هذا الطريق إلى بلاد كوار حتى يصل إلى كوكو[84]، وهي حاضرة من حواضر الحبشة[85]، حيث كان التجار الأوجليين يأخذون الذهب من إقليم التغازة بغانا في الوقت نفسه كانوا يجلبون معهم التمور والملح من بلاد العرب المغاربة إلى كوكو[86]عن طريق ورقلة[87].

ظل إقليم فزان ثرياً إلى بداية القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي، بالرغم من أنه كان ملزماً بدفع الإتاوة للعرب[88]. إذ شكل الذهب مصدر ثراء للصحراء الليبية في القرن الرابع الهجري العاشر لميلادي، الذي لم تتوقف تجارته إلى عصر قريب[89].

يجهل ما كانت عليه حال الصحراء الليبية في القرنين الثامن والتاسع الهجريين الرابع والخامس عشر الميلاديين وكذلك بداية القرن السادس عشر الميلادي، ولكن من المؤكد أنها بقيت معبراً مختاراً كان بإمكان الخصيان الذين جعلت منهم بورنو تخصصاً المرور عبر وسط فزان الذي كان منطقة بورنية كما بقيت طريق غات وغدامس مفتوحة الأمر الذي مكن أهل تكدة مع مزاولة التجارة مع مصر[90].

كانت القوافل القادمة من مصر والمتخذة من الطريق المباشرة المؤدية من الواحات الداخلة والواحات الخارجة إلى برقة وفزان، تتعرض للخطر بسبب العواصف والرياح التي تثير تحرك الرمال، التي تُسبب منذ سنوات عديدة للمسافرين في ضياع العديد من القوافل، كذلك الخوف من عصابات النهب التي تتعثر القوافل المارة من هناك، ولذلك اضطر أحمد بن طولون (254هـ/ 868م) في القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي من منع طريق الواحات نحو فزان، وقد أعيد استعمال هذا الطريق بعد ذلك ولكنه لم يصبح أقل خطراً لأن جبالاً من الرمال كانت تغطي الحيوانات والناس عندما تهب الرياح، كذلك يوجد خطر الرمال المتحركة التي تعثر القوافل في بعض المناطق، وهي أرض ديماس تشبه في الرطوبة الصابون، حيث تلتهم الناس دون أن تترك أي أثر مثل الموجودة في جنوب ليبيا ووداي بين التاجوين والواحات[91].

كانت كل الطرق العابرة للصحراء تعبر إقليم الأفارقة سكان البلاد الأصليين، بعد وقت قصير من هزيمتهم خلال الفتح العربي انضم الأفارقة إلى الإباضية وأصبحوا مجهزي القوافل التجارية وأصحاب الأمر في الواحات، حيث كانوا مسيطرين على محطات التجارية لأنهم يملكون مناطق العبور، من ذلك الأزقار في غات وفزانة جرمة وقبيلة الرواية في زويلة، حيث عادت الفائدة للإباضيين لوحدهم في مختلف الأدوار التي لعبوها[92].

حاول الجغرافيين العرب في القرون الوسطى منذ القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي توضيح تشابك طرق الصحراء، وباستثناء المسالك عبر الهقار والكفرة نجحوا في ذلك لدرجة أن العرب في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بفضل البكري – أو منذ الربع الثالث للقرن العاشر الميلادي إذا أخذنا في الاعتبار أن البكري كان يستلهم أستاذه الوراق- كانوا يعرفون الطرق الأساسية المؤدية من شاطئ المتوسط نحو بلاد السودان، وقد أضاف الإدريسي إلى هذه المعرفة بعض البيانات، وأضاف إليها ابن بطوطة تجربة رحلاته، فيما يتعلق بالاتصالات وكذلك ابن حوقل الذي ألف كتابه سنة (378هـ/ 988م) [93].

كان أول وصول للعرب إلى إقليم كوار عن طريق حملة عقبة بن نافع، حيث يوجد في الطريق بئر ماء الفرس الشهير الذي أنقذ حملة عقبة من الهلاك سنة (43هـ/ 663م)، وعليه يكون أول طريق مركزي عابر للصحراء عرفه العرب، بخلاف الحملة التي قادها عبد الله بن سعد على النوبة سنة

31هـ/ 651م) التي أعقبتها هدنة، فتحت غزوة عقبة طريق السودان وكانت بداية تجارة الرقيق من السودان الأوسط، لأنه إلى كانم تمتد الطريق زويلة- كوار. قدر البكري على ما كتب جاك تيري المسافة زويلة- كانم بأربعين يوماً، (زويلة شواطئ بحيرة تشاد: 1450 كم متوسط 36 كم يومياً) [94].

حيث ظل تدهور فزان بطيئاً نسبياً إلى أن استولى الأتراك العثمانيين المستقرون في طرابلس منذ سنة 1551ف على المركزين الفزانيين المهمين، سبها ومرزق سنة 1577ف [95].

الخاتمة:

هكذا عرفنا أهمية الموقع الجغرافي المهم لإقليم فزان في جنوب ليبيا ووسط الصحراء الأفريقية، والدور الاقتصادي المهم الذي لعبه في نقل البضائع والمنتجات المختلفة بين الشمال والجوب والشرق والغرب في الربط بين جميع الأقاليم القريبة أو البعيدة منه، وتنوع البضائع التي عادت بمردود مالي كبير على التجار وكذلك سكان الواحات والتي بفضل ذلك تحولت إلى مدن اقتصادية وتجارية مهمة زادت من ثراء سكانها.

من النتائج التي توصلت إليها الباحثة:

1-تحول الواحات إلى مدن تجارية ومحطات للقوافل القادمة إليها من كل الاتجاهات.

2-استثمار سكان الصحراء لهذا المجال في تصدير منتجاتهم حتى ولو كانت بسيطة، وأشهر ما قام سكان الواحات بتصديره التمر الذي يعتبر من أهم مزايا الواحات، وكذلك صناعة الجلود المهمة في هذا الأمر.

3- معرفة الأوقات المناسبة لانطلاق الرحلات التجارية ووقت مرورها منها وكيفية التعامل معها والدور الكبير التي تقوم به في كافة أشكال الحياة من سياسية ودينية خاصة وأنها لقيت اهتماماً كبيراً بعد الفتوحات الإسلامية، والاقتصادية والثقافية.

4-لم يستطع الرحالة والجغرافيين تقدير المسافة أو تقريبها بالشكل الصحيح بين الواحات والمناطق المتصلة بها والتي تشقها المسارات المختلفة من كل الاتجاهات.

(*) وهي قصبة بناحية فزان جنوبي إفريقية. شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2، دار صادر، بيروت، ص129.

1(1) جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية، دار ليبيا للنشر والتوزيع- بنغازي، 1993، ص11-12.

(2) الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف (ت: 562هـ) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، ص47، 48، 50؛ عبد الرحمن ابن خلدون المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999، ص99؛ جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، تر جاد الله عزوز ألطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس- ليبيا، 1372هـ /2004م، ص314.

* وهي واحة عامرة كثيرة النخيل واسم مدينتها إزراقية، وبها قرى كثيرة ومساجد وأسواق ونخيل وشجر كثير وفواكه. لجان التاريخ في العالم العربي: تاريخنا، الكتاب الرابع، ليبيا من التحرير الإسلامي حتى القرن الرابع الهجري، دار التراث، ص215.

(**) كانت يطلق عليها اسم ودان من قبل الجغرافيين والمؤرخين العرب، وتتكون من ثلاث تجمعات، ودان وهون وسوكنه، وهو وادي ثري بسبب التقاء الطرق التجارية فيه، وقرب الخزان الجوفي وغزارته. جاك تيري، المرجع السابق، 447.

(***) تقع في وسط المنخفض المسمى باسمها، وهو حوض مرزق، وهي مدينة مسورة أسسها حسب الروايات التاريخية أحد المرابطين المراكشيين(أولاد محمد) وهم أشراف سنة (710هـ/ 1310م)، وأصبحت عاصمة المنطقة الإدارية والتجارية ومحطة رئيسية للقوافل، ويعتقد إن اسم مرزق عند إنشائها (مورسيك)حرفت إلى مرزق فيما بعد، وهذا الاسم نسبة إلى المورسكيين سكان الأندلس من المور أو المغاربة الأسبان الخاصة، حيث استطاع البحاثة التاريخيين معرفة الذين أنشئوا مدينة مرزق حوالي سنة 1576م، وهم أولاد أمحمد الفاسيين أحفاد بنو الأحمر أمراء مدينة غرناطة، الذين سقطت عاصمتهم بيد الأسبان سنة (902هـ/ 1496م)، ويقال أنها كانت تسمى بأم ألنزالي لكثرة النزلات والزرائب فيها، تحيط بالحوض التلال والكثبان الرملية من ثلاث جهات، ويحيط بها من جهة الشرق بعض الكتل الجبلية مثل كتلة الهروج وبني غنيمة، استمرت أسرة بني محمد في حكمها حتى سنة (1811م). الطاهر المهدي بن عريفة، تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، 2010م، ص227-228؛ فضل الأجواد: أسباب حركة الانتقال اليومي من والى بعض المدن الليبية والصحراوية، ص21، 28؛ جاك تيري، المرجع السابق، هامش ص 365، 374.

(****) أو سبهى، تتكون من ثلاث تجمعات، الجديدة، والقرضة والحجرة، وهي على بعد مسير خمسة أيام جنوبا من مدينة زويلة (150 كم)، وخمسة أيام من هون (240 كم)، وهي مدينة كبيرة بها جامع وأسواق، ويعود ثرائها إلى قرب الخزان المائي الجوفي. محمد سليمان أيوب: مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى1911ميلادية، المطبعة الليبية، طرابلس الغرب- ليبيا، ص88؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص480.

(3) محمد سليمان أيوب: مختصر تاريخ فزان، ص85-86؛ محمد عثمان الصيد: محطات من تاريخ ليبيا، وهو كتاب مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، أعدها للنشر: طلحة جبريل، 1996م، الرباط- المغرب، ص20-21؛ جودة حسنين جودة: قارة أفريقيا دراسات في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2000م، ص281؛ فردريك هورنمان: رحلته من القاهرة إلى مرزق 1797-1798م رحلة ورسائل الرائد الكسندر جوردون 1824-1826م، رحلتان عبر ليبيا، نقلته إلى العربية دار الفرجاني، مكتبة دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا، 1394 هـ/1974م، ص132.

مختلفان؛ زويلة أو "أرض فزان" وفزان أو "بلاد فزان"، تقع في المنخفض الأبعد نحو الشرق، لم يتغير موقعها منذ ألف سنة، وهي مدينة مفتوحة غير مسورة، بني لها سور في القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي. جاك تيري، المرجع السابق، ص458.

(19) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص105.

(20) ابن سِبَاهي زَادَة، المصدر السابق، ص394، 637؛ الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر- بيروت، ص12.

(21) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص95.

(22) الإدريسي، المصدر السابق، ص142؛ اليعقوبي، نفس المصدر، ص 138؛ محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص85-86، 91؛ مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص96.

(**) وهي قبيلة كبيرة ليبية الأصل، يمتد أهاليها من طرابلس الغرب على سواحل البحر المتوسط حتى صحراء تبيستي جنوباً، تنقسم إلى الكثير من البطون منها ورفلة ومصراتة وبنونيه وأورغ وغيرها كثير، ومن الظاهر أن هذه القبيلة بدأ توغلها في ممارسة التجارة الصحراوية منذ العصر البيزنطي، وهم الذين نشأة على أيديهم مدينة زلة وبعد دمارها توغلوا إلى الجنوب وأنشآوا مدينة زويلة، التي هي مقر إدارة إقليم فزان، حمكت بها أسرة من قبيلة هوارة وهي أسرة بني الخطاب، التي نمت وزادت ترعرعاً بمرور القوافل التجارية من خلالها وتوجد فرق كثيرة من هوارة في تونس وكذلك في الجزائر. محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ المرجع السابق، ص86؛ محمود ناجي: المرجع السابق، ص114؛ مريم الصغير عبد السلام المقطوف، العلاقات التجارية البحرية بين الدولة الحفصية والمدن الايطالية (جنوا وبيزا والبندقية) أنموذجاً في الفترة من "625- 908هـ/ 1228- 1500م" رسالة ماجستير تحت الطبع بمطابع مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الأكاديمية الليبية (طرابلس) 2013م، ص 130.

(23) الإدريسي، المصدر السابق، ص 50؛ ابن خلدون، المصدر السابق، ص104؛ الشريف الإدريسي (نحو 548هـ= 1154م)، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، أخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تص هنري بيبرس، الجزائر، 1957، ص24؛ محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، المرجع السابق، ص89؛ جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص267؛ جاك تيري، المرجع السابق، 469.

(24) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص85-86، 91.

(25) جاك تيري، المرجع نفسه، ص460.

(26) جاك تيري، المرجع نفسه، ص333، 458.

(27) جاك تيري، المرجع نفسه، ص689.

(28) جاك تيري، المرجع السابق، ص263-264.

(29) جاك تيري، المرجع نفسه، ص567.

(30) جاك تيري، المرجع السابق، ص690.

(31) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص96.

(4) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص31-32.

(5) صالح مصطفى مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، جامعة قار يونس، بنغازي، 1994، ص218.

(6) أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: 284)، وضع حواشيه محمد أمين ضنّاوي، دار الكتب العربية، بيروت، 2002، ص184.

(7) محمد بن علي البروسوي الشهير بابن سِبَاهي زَادَة (ت 779هـ/ 1589م)، تح المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، 2006، ص394.

(8) محمد سليمان أيوب، مختصر تاريخ فزان، ص85-86؛ محمد عثمان الصيد، المرجع السابق، ص20-21؛ جودة حسنين جودة: قارة أفريقيا دراسات في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2000م، ص281؛ فردريك هورنمان: رحلته من القاهرة إلى مرزق 1797-1798م رحلة ورسائل الرائد الكسندر جوردون 1824-1826م، رحلتان عبر ليبيا، نقلته إلى العربية دار الفرجاني، مكتبة دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا، 1394هـ/1974م، ص132.

(*) بكسر النون، في أقصى المغرب من بلاد السودان، قال البكري بين الكانم وزويلة أربعون مرحلة، وهم وراء الصحراء من بلاد زويلة لا يكاد أحد يصل إليهم، وهم سودان مشركون ويزعمون أن هناك قوماً من بني أمية صاروا إليها عند محنتهم ببني العباس، وهم على زي العرب وأحوالها. الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 4، دار صادر، بيروت، ص432.

(9) ابن سِبَاهي زَادَة (ت 779هـ/ 1589م)، المصدر السابق، ص394، 637.

(10) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص31.

(11) حبيب وداعة ألحسناوي، الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس والسابع عشر؛ ترجمة لحياة الفقيه العالم علي الحضيري، مجلة الفصول الأربعة، السنة الأولى، عـ3، طرابلس، 1978م، ص51.

(12) جمال زكرياء قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، دار الفكر العربي، 1416هـ/ 1996م، ص154.

(13) جمال حمدان، جغرافية المدن، ط2، عالم الكتب، القاهرة- مصر، ص46- 47.

(14) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص89.

(15) جوزيف بورلو، الحضارة الإسلامية، تع ريمة الفوال، دار الكتاب العربي، دمشق- سوريا، 1421هـ/ 2001م، ص194.

(16) مفتاح يونس الرباصي، ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكانم والبرنو في العصور الوسطى، مجلة الساتل، ص92.

(17) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت: 626هـ)، مج4، دار صادر- بيروت، ص260.

(18) مارمول كربخال: إفريقيا ج3، الكتاب السابع، تر عماد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989، ص174.

(*) تعني بالنسبة للمؤلفين العرب حتى القرن الخامس الهجري الثاني عشر الميلادي، وادي الآجال موطن الجرمنت وعاصمته جرمة، ثم في القرن الموالي ذكرت من قبل ياقوت الحموي بأنها عاصمة فزان، وبذلك صار هناك إقليمان

الشمال إلى الجنوب على طول خمسين كيلو متر، مياهها الجوفية قريبة وهي كثيرة العيون. جاك تيري، المرجع السابق، ص445.

(**) يمتد إقليم الحفرة من الشرق للغرب بين حمادة مرزق، في الشرق من سرير القطوسة إلى عرقها في الغرب، ويظم هذا الإقليم اثنتا عشر قرية. جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص380.

(52) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص92؛ جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص380؛ جاك تيري، المرجع نفسه، ص570.

(53) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص405، 417.

(54) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص92، 96؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص77.

(55) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص96.

(56) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص341؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص434.

(57) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص341-342؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص567.

(58) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص405، 411.

(59) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص92؛ جاك تيري، المرجع نفسه، ص315.

(60) عبد الرحمن ابن خلدون المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999، ص98؛ جاك تيري، المرجع نفسه، ص491.

(61) جاك تيري، المرجع السابق، ص570-571.

(62) عبد الرحمن ابن خلدون المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999، ص98؛ جاك تيري، المرجع نفسه، ص491.

(63) هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، ص18؛ الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص314؛ توفيق ألطيبي، دراسات وبحوث، ج2، ص303.

(64) جمال زكرياء قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، ص154-155.

(65) أبو سالم بن عبد الله التكروري، رحلته، تح وتق الهادي المبروك الدالي، ط2، 2009م، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا، ص18؛ الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص314؛ أمين توفيق ألطيبي، دراسات وبحوث، ج2، ص303.

(66) خلف الله: ابتسام مرعي، العلاقات بين الخلافة الموحيدية والمشرق الإسلامي"524-936هـ/1130-1529م"، دار المعارف، 1405هـ/1985م، ص287.

(32) اليعقوبي، المصدر السابق، ص183.

(33) ابن سِبَاهي زَادَة، المصدر السابق، ص394، 637؛ جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص267.

(34) جاك تيري، المرجع السابق، ص252.

(35) اليعقوبي، المصدر السابق، ص2183. أبي عبيد الله البكري (ت: 487)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، ص11.

(36) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص85؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص251-252، 643.

(37) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص91، جاك تيري، المرجع السابق، ص643.

(38) الإدريسي، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، المصدر السابق، ص24؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص316، 477، 482.

(39) جاك تيري، المرجع السابق، ص634.

(40) جاك تيري، المرجع السابق، ص316، 478.

(*) مشيدة على تل، وهي قديمة منذ ألف سنة، بها مسجد وسوق قديم، كان يشقها طريق قادم من زلة نحو زويلة، ثم تحول هذا الطريق واصح يعبر ودان-تراغن- زويلة، وبقي الطريق القديم يستعمل من قبل بعض البدو الرعاة، وانخفض معدل السكان في تمسة بسبب الهجرة نحو سبها، وبذلك لم تعد لتمسة أي أهمية. جاك تيري، المرجع السابق، ص وهامش 457.

(41) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص92؛ جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية، ص259.

(42) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية، ص259.

(43) جاك تيري، المرجع السابق، ص697.

(44) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص92؛ جاك تيري، المرجع السابق، ص447.

(45) جاك تيري، المرجع السابق، ص333، 458.

(46) جاك تيري، المرجع نفسه، ص691

(47) جاك تيري، المرجع نفسه، ص600.

(48) جاك تيري، المرجع نفسه، ص77.

(49) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص105؛ جاك تيري، المرجع نفسه، ص570.

(50) محمد سليمان أيوب، المرجع السابق، ص90؛ جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص173.

(51) جمال الدين الدناصوري، المرجع السابق، ص376.

(*) وهي واحة قديمة اكتشف فيها الفخار الروماني من القرن الثاني الميلادي وآثار حصن من النوع الذي يوجد على طول الطرق الرومانية، ذكرت زلة للمرة الأولى في القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي في مصادر العصر الوسيط، وهي تجمع عمراني وتشكل سلسلة من النخيل والتي تمتد من

(79) جوستاف ناختيجال، الصحراء وبلاد السودان، ج2، ص127 ؛ جبريل أبو بكر علي، المرجع السابق، ص4.

(**) إحدى واحات فزان إلى الجنوب من مدينة القطرون. صالح السباني K ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص422.

(***) كوار أو كاوار أو ديركو، منطقة واسعة في جنوبي إقليم فزان، بها مدن كثيرة منها قصر أم عيسى والبلاس، أبو البلما أكبر وذات مياه جارية ونخل كثير سكانها الأصليون هم الكانوريين، وهي عاصمته، والتي هي الآن ضمن مدن تشاد الشمالية. صالح السباني: ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص421؛ التجاني مصطفى صالح: الصلات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ص390. هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، تر الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس-ليبيا، 2009م، ص195.

(80) صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص422؛ الهادي المبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية، ص40؛ محمود ناجي وعمر نوري، طرابلس الغرب، تر أكمل الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، 1973م، ص64؛ جمال زكريا قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، ص155.

(81) صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص422؛ محمود ناجي، طرابلس الغرب، ص64؛ إبراهيم حركات، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، ص29.

(82) جاك تيري، المرجع السابق، ص513.

(83) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية، ص441.

(84) الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص312-313.

(85) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجعرافية، تح إسماعيل محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت، ص123.

(86) الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص38.

(87) الزهري، المصدر نفسه، ص123.

(88) جاك تيري، المرجع السابق، ص692.

(89) جاك تيري، المرجع نفسه، ص646.

(90) جاك تيري، المرجع نفسه، ص691.

(91) البكري، المصدر السابق، ص38؛ جاك تيري، المرجع نفسه، ص 208، 608.

(92) جاك تيري، المرجع نفسه، ص 600.

(93) جاك تيري، المرجع نفسه، ص 251، 574.

(94) جاك تيري، المرجع نفسه، ص 569.

95. جاك تيري، المرجع السابق، ص692

قائمة المصادروالمراجع

[1]- ابن سِبَاهي زَادَة، المصدر السابق، ص394، 637؛ الطاهر أحمد الزاوي، ولاة طرابلس من بداية الفتح العربي إلى نهاية العهد التركي، دار الفتح للطباعة والنشر- بيروت

[2]- أبو سالم بن عبد الله التكروري، رحلته، تح وتق الهادي المبروك الدالي، ط2، 2009م، دار الكتب الوطنية، بنغازي-ليبيا

(**) تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى، بما يعرف اليوم بمنحنى نهر النيجر، اشتهرت هذه المدينة علمياً، حيث كان يرتادها العلماء من الشمال الأفريقي ، أمثال أحمد بابا التنبكتي، واحتضنت جامعة سنكري التي كانت تضاهي الأزهر والزيتونة، ولا ننسى مركزها التجاري الذي يرتاده التجار من الشمال الأفريقي والشرق الغربي. الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص117.

(67) التكروري، رحلته، ص18؛ الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص314؛ أمين توفيق ألطيبي، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب،ج2،ص303.

(68) إبراهيم حركات، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، ص29.

(69) باولو ودي موراي سفارياس فرناندو، نظام تجارة تادمكة وجاو وكاوكاو وكوكيا، في إطار تاريخ الاتصالات الثقافية على امتداد طرق التجارة عبر الصحراء مع التركيز على الأدلة المستمدة من الكتابات العربية في العصور الوسطى، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، العدد الأول، يناير 1981م، ص41.

(70) إبراهيم حركات، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، ص29.

(71) صالح السباني، ليبيا أثنا العهد الموحدي والدولة الحفصية، ص421.

(72) محمد سعيد القشاط، المرجع السابق، ص77؛ الهادي المبروك الدالي، التاريخ السياسي والاقتصادي لأفريقيا، ص314؛ أمين توفيق ألطيبي، دراسات وبحوث، ج2، ص303.

(73) جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية، ص535.

(74) مفتاح يونس الرباصي، المرجع السابق، ص95.

(75) جان كلود زليتنر، طرابلس ملتقى أوروبا وبلدان وسط أفريقيا، ص42.

(76) صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص422؛ الهادي المبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية، ص40؛ جمال زكرياء قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، دار الفكر العربي، 1416هـ/1996م، ص155.

(77) إبراهيم حركات، دور الصحراء الأفريقية في التبادل والتسويق، ص29؛ جمال زكرياء قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، ص155.

(*) وهي مدينة غير مسورة نحو مدينة اجدابيا التي على البحر الرومي، وهي أول بلاد السودان وبها جامع وحمام وأسواق يجتمع بها الرفاق من كل جهة، وبها كذلك نخيل وبساط للزرع يسقى بالإبل، وعندما فتح عمرو بن العاص إقليم برقة بعث لها بعث بعقبة بن نافع إلى الجنوب حتى وصلها، وصار بذلك من إقليم برقة إلى مدينة زويلة إلى المسلمين، سكانها قوم مسلمون إباضية يحجون البيت الحرام، ومن صادراتهم الرقيق السودان من الميريين والزواغيين والمرويين وغيرهم من أجناس السود، ومن صادراتهم أيضاً الجلود الزويلية. محمد يوسف نجم وإحسان عباس: ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي- ليبيا، ص10، 29، 34.

(78) محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، 1989م، ص77؛ جبريل أبو بكر علي، طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات الثقافية بين ليبيا وجيرانها في جنوب الصحراء، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي بعنوان تنقلات العلماء والكتب، طرابلس- ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية، 1995، ص4.

[3]- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الزهري، كتاب الجعرافية، تح إسماعيل محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ت

[4]- أبي عبيد الله البكري (ت: 487)، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد

[5]- أحمد بن أبي إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (ت: 284)، وضع حواشيه محمد أمين ضنّاوي، دار الكتب العربية، بيروت، 2002

[6]- الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشريف (ت: 562هـ) نزهة المشتاق في اختراق الأفاق

[7]- باولو ودي موراي سفارياس فرناندو، نظام تجارة تادمكة وجاو وكاوكاو وكوكيا، في إطار تاريخ الاتصالات الثقافية على امتداد طرق التجارة عبر الصحراء مع التركيز على الأدلة المستمدة من الكتابات العربية في العصور الوسطى، مجلة البحوث التاريخية، السنة الثالثة، العدد الأول، يناير 1981م

[8]- جاك تيري، تاريخ الصحراء الليبية في العصور الوسطى، تر جاد الله عزوز ألطلحي، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس- ليبيا، 1372هـ/2004م

[9]- جبريل أبو بكر علي، طرق القوافل وأثرها في تقوية العلاقات الثقافية بين ليبيا وجيرانها في جنوب الصحراء، ندوة التواصل الثقافي بين أقطار المغرب العربي بعنوان تنقلات العلماء والكتب، طرابلس- ليبيا، كلية الدعوة الإسلامية، 1995

[10]- جمال الدين الدناصوري، جغرافية فزان دراسة في الجغرافية المنهجية والإقليمية، دار ليبيا للنشر والتوزيع- بنغازي، 1993

[11]- جمال زكرياء قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، دار الفكر العربي، 1416هـ/ 1996م

[12]- جودة حسنين جودة: قارة أفريقيا دراسات في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2000

[13]- جودة حسنين جودة: قارة أفريقيا دراسات في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية- مصر، 2000

[14]- جوزيف بورلو، الحضارة الإسلامية، تع ريمة الفوال، دار الكتاب العربي، دمشق- سوريا، 1421هـ/ 2001م

[15]- حبيب وداعة ألحسناوي، الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس والسابع عشر؛ ترجمة لحياة الفقيه العالم علي الحضيري، مجلة الفصول الأربعة، السنة الأولى، ع 3، طرابلس، 1978م

[16]- الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 4، دار صادر، بيروت

[17]- خلف الله: ابتسام مرعي، العلاقات بين الخلافة الموحيدية والمشرق الإسلامي"524-936هـ/1130-1529م"، دار المعارف، 1405هـ/1985م

[18]- الشريف الإدريسي (نحو 548هـ= 1154م)، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية، أخوذ من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تص هنري بيبرس، الجزائر، 1957

[19]- شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت: 626هـ)، مج4، دار صادر- بيروت

[20]- شهاب الدين الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، مج 2، دار صادر، بيروت

[21]- صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص422؛ الهادي المبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية، ص40؛ جمال زكرياء قاسم، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية، دار الفكر العربي، 1416هـ/1996م

[22]- صالح السباني، ليبيا أثناء العهد الموحدي، ص422؛ الهادي المبروك الدالي، مملكة مالي الإسلامية، ص40؛ محمود ناجي وعمر نوري، طرابلس الغرب، تر أكمل الدين محمد إحسان، دار مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، 1973

[23]- صالح مصطفى مفتاح المزيني، ليبيا منذ الفتح العربي حتى انتقال الخلافة الفاطمية إلى مصر، جامعة قار يونس، بنغازي، 1994

[24]- الطاهر المهدي بن عريفة، تاريخ فزان الثقافي والاجتماعي، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس- ليبيا، 2010م

[25]- عبد الرحمن ابن خلدون المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999

[26]- عبد الرحمن ابن خلدون المغربي، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1999

[27]- فردريك هورنمان: رحلته من القاهرة إلى مرزق 1797-1798م رحلة ورسائل الرائد الكسندر جوردون 1824-1826م، رحلتان عبر ليبيا، نقلته إلى العربية دار الفرجاني، مكتبة دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا، 1394 هـ/1974م

[28]- فردريك هورنمان: رحلته من القاهرة إلى مرزق 1797-1798م رحلة ورسائل الرائد الكسندر جوردون 1824-1826م، رحلتان عبر ليبيا، نقلته إلى العربية دار الفرجاني، مكتبة دار الفرجاني، طرابلس- ليبيا، 1394هـ/1974

[29]- لجان التاريخ في العالم العربي: تاريخنا، الكتاب الرابع، ليبيا من التحرير الإسلامي حتى القرن الرابع الهجري، دار التراث

[30]- مارمول كربخال: إفريقيا ج3، الكتاب السابع، تر عماد حجي وآخرون، دار المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط، 1989

[31]- محمد بن علي البروسوي الشهير بابن سِبَاهي زَادَة (ت 779هـ/ 1589م)، تح المهدي عيد الرواضية، دار الغرب الإسلامي، 2006

[32]- محمد سعيد القشاط، التوارق عرب الصحراء الكبرى، مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء، ط2، 1989م

[33]- محمد سليمان أيوب: مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور حتى1911ميلادية، المطبعة الليبية، طرابلس الغرب- ليبيا

[34]- محمد يوسف نجم وإحسان عباس: ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، دار ليبيا للنشر والتوزيع، بنغازي-

[35]- مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الأسبق، أعدها للنشر: طلحة جبريل، 1996م

[36]- مريم الصغير عبد السلام المقطوف، العلاقات التجارية البحرية بين الدولة الحفصية والمدن الايطالية (جنوا وبيزا والبندقية) أنموذجاً في

[38]- هانس فيشر، عبر الصحراء الكبرى، تر الطيب الزبير الطيب، دار الفرجاني، طرابلس-ليبيا، 2009م

الفترة من "625- 908هـ/ 1228- 1500م" رسالة ماجستير تحت الطبع بمطابع مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الأكاديمية الليبية (طرابلس) 2013م

[37]- مفتاح يونس الرباصي، ازدهار تجارة القوافل بين الدولة الحفصية ودولة الكانم والبرنو في العصور الوسطى، مجلة الساتل